الغرابة اللفظية في لغة الحديث الشريف سِماتُها ومآلاتُها

"دراسة في غريب الحديث لأبي عبيد"

* أحمد سعيد عنيزات **أ.د عبد الحميد الأقطش

تاريخ وصول البحث: ١٠/ ٤/ ٢٠١٩ تاريخ القبول البحث:١٦/ ٦/ ٢٠١٩

الملخّص

يعنى هذا البحث بالألفاظ الغريبة في الحديث الشريف، للتعرف إلى سماتها (صرفيًّا ودلاليًّا وتداوليًّا)، ومآلاتِها (التغير الدلالي)، وهل تعد الغرابة في لغة الحديث الشريف ظاهرةً، بمعنى أن الغرابة فيها مقصودة، أم أنها كانت أسلوب خطاب على كلام العرب العادي، ثم صارت غريبة بفعل التغير الدلالي؟

وقد خلصت الدراسة إلى أن الغرابة في لغة الحديث هي أسلوب خطاب في نطاق الفصاحة، ولم تخرج الألفاظ الغريبة على معتاد كلام العرب، لكنها من حيث الاستعمال تراوح بين القلة والشيوع. أما في عربية اليوم فبعضها مهمل، وبعضها تغيرت دلالته مجازًا، وبعضها قد استعمل بإحدى دلالاته القديمة، وبعضها جرى على الدلالة الواردة في الحديث نفسها.

الكلمات المفتاحية: دلالة – غرابة الألفاظ – معجمية – حديث شريف

*مدرس اللغة العربية، جامعة أبو ظبي **أستاذ دكتور، جامعة اليرموك

The Strange Words in the Hadith Language: Features and Outcomes A Study in "GHARIB ALHADITH" for ABI OBAYD

Dr. Ahmad Saeed Eneizat **Prof. Abdulhamid Al-Aqtash**

Abstract:

This paper studies the strange words of Hadith to identify their morphological, semantical, pragmatical features and consequence (semantic change), and to answer the question: Is the strangeness of the Hadith language regarded as a phenomenon, namely deliberately used, or is it a discourse style in line with the normal Arabic speech but became strange as a result of the semantic change؟

The study concluded that the strangeness of strangeness of the Hadith language is a discourse style in standard language, and the strange words did not come out as usual in the words of the Arabs, but in terms of its usage, it ranges between paucity and commonness. In the current Arabic language, some of these strange usages are neglected, others have changed in terms of metaphorical sense, used by one of their ancient senses or in the same sense as stated in the Hadith.

Keywords: Semantic - Strange words - Lexicology – Hadith

المقدمة:

لا يخفى على أهل العرفان أن الفكر اللغوي العربي قد قام، منذ الطليعة وقبل عصر التدوين، على ركائز وأسس معرفية لم يخرج عنها حتى وقت قريب، وهي الفصاحة والشمولية والمعيارية. فقد انعقد في أذهان اللغويين أن اللغة ينبغي أن تسير، مهما تباعد الزمن، وفق النموذج اللغوي الذي قرّ لديهم وأطلقوا عليه "العربية الفصحى" متمثلا بالعربية المشتركة. هذه الفصاحة المفترضة وفق ذلك النموذج قد انسحبت

بالضرورة على أساليب العربية بعامة، قرآنًا كان أو نثرًا أو شعرًا؛ فكل النصوص المنجزة أو غير المنجزة خاضعة للفصاحة ومحكومة إليها، دون أن يؤخذ في الحسبان طبيعة أسلوب القرآن أو الشعر، وما تقتضيه لغة كل منهما من مراعاة للوزن والإيقاع أو الاختصار والإيجاز والتكثيف.

هكذا كان للفصاحة أن تتعدى حدود الزمان والمكان والأساليب، فتتسم بالشمولية. وهي لا تكون كذلك إلا إذا كان النموذج اللغوي المُحاكى معيارًا دقيقًا وصارمًا وفارقًا بين ما هو مقيس على لغة العرب فيكون عربيًّا فصيحًا، وما هو خارج عن قياسها فيعد لحنًا قادحًا في الفصاحة ينبغي الخلوص منه. ومن هنا نشأت فكرة المعيارية.

ولا شك أن لهذه السمات المعرفية قِيَمًا تربوية تعليمية وقومية ودينية؛ فهي **تربوية وقومية** تتغيّا أن تُعَلِّم النَّشءَ الجديد وكلَّ من ينضوي تحت الثقافة العربية الإسلامية من غيرها كيف ينتج كلامًا مراعيًا الضوابط اللغوية المعيارية، ليعلو شأن العربية وتتمكن، فتكون مظلة توحيد لا تتقيد بزمان ولا مكان ولا أفراد؛ وهي **دينية** تخدم القرآن والحديث صيانة لهما عن الخلل والزلل نطقًا وفهمًا، وتخدم الفقه في استنباط أحكامه وفقًا لما تحكم به اللغة ونظامها.

بالانتقال من العربية الشفاهية إلى عربية عصر التدوين، كان الحرص أن تدون اللغة الفصحى وفق نموذج منتقى من لغة القرآن والشعر والكلام العادي الفصيح، وعليها اتكأت معاجم الموضوعات، فجمعت الألفاظ وفقًا لموضوعاتها، وهي تشبه إلى حد بعيد ما يسمى بالحقول الدلالية. أما الحديث الشريف، فقد شاع أنه استثني من الاحتجاج بسبب روايته بالمعنى، غير أن للدكتور الأقطش[1] رأيًا طريفًا في هذا، هو أن لغة الحديث الشريف ليس فيها كثير انحراف عن معيارية الفصاحة، ومظاهر الشذوذ فيها قليلة إذا ما قورنت بلغة الشعر، بناءً على أن ما جاء على أصله لا يسأل عن علته. وعلى ذلك، تكون لغة الحديث داخلة في التقعيد حُكْمًا وغير مستثناة.

على أن فئة قليلة من لغة الحديث ظهر فيها مشكل تركيبي نحوي، وقد عالجها ابن مالك في كتابه (شواهد التوضيح) وحاول تخريجها على وجه من وجوه العربية. أما الألفاظ الحديثية ودلالاتها المعجمية، فقد حظيت بالاهتمام في وقت مبكر منذ الثلث الأخير من القرن الهجري الثاني، حين صنف النضر بن شميل ومعمر بن المثنى كتابيهما في الغريب[2]، وتتابع التصنيف حتى القرن السابع، إلى أن وضع ابن الأثير كتابه "النهاية في غريب الحديث والأثر"[3].

أما هذا البحث، فمن وكْده أن يتوقف عند الألفاظ الغريبة في الحديث الشريف، بغية التعرف إلى سمات تلك الألفاظ (صرفيًّا ودلاليًّا وتداوليًّا)، ومآلاتِها (التغير الدلالي)، وهل تعد الغرابة في لغة الحديث الشريف ظاهرةً بمعنى أن الإغراب فيها مقصود، أم أنها كانت أسلوب خطاب على معتاد كلام العرب، ثم صارت غريبة بفعل التغير الدلالي؟

وقد كانت عينة الدراسة هي الألفاظ الغريبة الواردة في الجزء الأول من غريب أبي عبيد، والموسومة بأنها من منسوبة إلى الرسول عليه السلام حصرًا، فجرت مقاربتها مقاربة تظهر سماتِها الصرفية والدلالية والتداولية، وتعرض مآلاتِها في العربية المعاصرة استعمالاً وتغيرًا وإهمالاً. وقد خلصت الدراسة إلى أن الغرابة في الحديث هي أسلوب خطاب في نطاق الفصاحة، ولم تخرج الألفاظ الغريبة على معتاد كلام العرب، لكنها من حيث الاستعمال تراوح بين القلة والشيوع. أما في عربية اليوم فبعضها مهمل، وبعضها قد تغيرت دلالته مجازًا، وبعضها قد استعمل بإحدى دلالاته القديمة، وبعضها جرى على الدلالة نفسها.

وتاليًا يبسط الحديث عن تحقيق مفهوم الغرابة والعلاقة بينه وبين مفهوم الفصاحة:

مفهوم الغرابة:

يطلق مصطلح الغرابة بإزاء مفهومين، الأول – وهو ليس موضع البحث – ينتمي إلى علم مصطلح الحديث، وهو الحديث الذي انفرد بروايته راوٍ واحد حسب في أي طبقة من طبقات السند[٤]. فيكون المراد بالغرابة عدمَ شيوع الحديث، وروايتَه من طريق واحد، حتى لو كانت ألفاظه ودلالاته مفهومة واضحة، ولا علاقة للغرابة بمتن الحديث ودلالاته أيا كانت. أما المفهوم الثاني، وهو المقصود بالبحث والدرس، فينتمي إلى البلاغة[٥] وفقه اللغة، ولا علاقة لعلم مصطلح الحديث به، إلا من باب بيان معانيه ودلالاته، دون اهتمام بالبحث في مسائله وإشكالاته.

تدور قولات البلاغيين في تعريف الغرابة اللفظية حول مفهومين، الأول يتمحور حول مسألة الوضوح؛ فالغرابة أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها، فيحتاج في معرفتها إلى أن يُنقَّر عنها في كتب اللغة المبسوطة[٦]. والمفهوم الثاني يتمحور حول مسألة الشيوع؛ فالغريب "ما ليس بمألوف الاستعمال ولا دائر على الألسنة[٧].

والحقيقة أن هذين المفهومين للغرابة مختلفان، وإن كانا يبدوان متفقين أوّلَ وهلةٍ ويُسلِم أحدهُما إلى الآخر؛ فليس من الضرورة أن يكون وضوح اللفظ وعدم الحاجة إلى التنقير عنه في المعجمات علامة أو سببًا في شيوع الكلمة وسيرورتها؛ يروز هذا الزعم أننا نقع على ألفاظ عزيزة الشيوع وقليلة الاستعمال، على الرَّغم من كونها ظاهرة المعنى

للخاصة والعامة.

ولعل أبرز شاهد على ذلك الحديث في غريب أبي عبيد[٨]: (لأهل القتيل أن يَنْحَجِزوا الأدنى فالأدنى، وإن كانت امرأة). فمدلول لفظ (ينحجز) لا يحتاج إلى معجم للكشف عنه؛ وهو، مع ذلك، قليل الاستعمال في اللغة الفصيحة[٩]، كما أظهر نِتاجُ التنقير عنه في لغة الأدب والإعلام!

في مقابل ذلك، فإن ألفاظًا أخرى تشيع استعمالاً، لكنها تَغْمُض دلالة. فلو نظرنا إلى الألفاظ المعلَّمة الآتية:

- نفديك **بالمُهَج** والأرواح.
- لا بد من **تكريس** اقتصاد السوق.
- **تدشين** الحملة الحكومية للتوطين.
- بين **الفَيْنَة** والأخرى.

ألفيناها -غيرَ مُسَيَّقَةٍ- مُنَكَّرةَ الدلالة عند الأغلبية، فيُفْهَم معناها بالتخمين لا بالقطع واليقين.

ومهما يكن من أمر، فإن ربط الغرابة بالغموض أو قلة الشيوع هو قول يمكن الاعتماد عليه والأخذ به على مستوى التنظير؛ أما على مستوى التطبيق، فالحكم على لفظ بعينه، غرابةً أو وضوحًا، ليس أمرًا يسيرًا، وفيه من الإشكال ما فيه[١٠]!

يُذكر أن مدلول الغرابة قد اصطُلح عليه بمصطلحات أخرى، منها: النادر، والشارد، والحوشيّ أو الوحْشِيّ، والشاذ، والقليل. وقد عقد السيوطي لها بابًا، ثم ذكر أنها ألفاظ متقاربة في دلالتها، وكلها خلاف الفصيح[١١].

الغرابة والفصاحة:

لم يغفل اللغويون والبلاغيون الحديث عن الغرابة في أثناء درسهم للفصاحة. ولعل المعنى اللغوي للفصاحة، وهو الظهور والبيان[١٢]، كان سببًا للجمع بينها وبين الغرابة في مكان واحد، بوصف الثانية نقيضة للأولى؛ فحيث حلّت إحداهما غابت الأخرى.

وقد تراوحت مفهومات الفصاحة -كما الغرابة- بين مفهومين، الأول هو خلوص اللفظ من الغرابة[١٣]؛ ففصاحة اللفظ مشروطة بخلوصه من الغرابة[١٤]، أما المفهوم الآخر فمرتبط بالشيوع وكثرة الاستعمال[١٥]، فاللفظ فصيحٌ ما كان كثير الاستعمال عند العرب الموثوق بعربيتهم. ويمكن تلخيص العلاقة الضدية بين الفصاحة والغرابة في الخطاطة الآتية:

الغرابة	الفصاحة
الغموض والبعد عن الفهم = (-وضوح)	وضوح المعنى = (+وضوح)
ما ليس مألوف الاستعمال = (-شيوع)	كثرة الاستعمال = (+شيوع)

كان هذا الرأي هو الدارج عند القدماء؛ غير أن الخطابي عد الفصاحة والغرابة قرينتين! فقال: "ومن فصاحته وسعة بيانه أنه يوجد في كلامه الغريب الوحشي الذي يعيا به قومه وأصحابه، وعامتهم عرب صرحاء، لسانهم لسانه، ودارهم

داره"[١٦]. وتابعه على هذا الدسوقي، فقال: "ولو كان الجهل بالألفاظ ومدلولاتها عيبًا مُخلاً بفصاحتها لخرج شطر الكلام عن الفصاحة، وذلك لغلبة الجهل بها وبعد الناس عن معانيها ودلالاتها"[١٧]. وهذا مخالف لما ذهب إليه كثير من اللغويين، الذين ربطوا فصاحة الألفاظ بظهور دلالاتها وبُعدها عن الغموض والانبهام.

لا شك أن مسألة وضوح الدلالة مسألة نسبية لا يمكن التنبؤ بها دائمًا، إنْ عموديًّا أو أفقيًّا. عموديًّا بمعنى أنه لا يمكن أن تحافظ اللفظة على وضوح دلالتها تاريخيًّا؛ فما كان بالأمس ظاهرا قد يصبح اليوم غريبًا غامضًا أو العكس، وهذا متصل بمسألة تطور دلالة اللفظ، وهو مسار جبري ليس بالمُكْنة أن نتحكم في حركيَّته واتجاهه. وأما أفقيًّا، فما يظهر لدى فلان يغمض لدى فلان، وما هو شائع منتشر في قُطْر يعد غريبًا في قطر آخر، وهكذا.

هذه النسبية في وضوح دلالة الألفاظ وغموضها دفعت بعض اللغويين[١٨] إلى القول بأن الغرابة المُعتبَرة يجب أن تتجه إلى العرب العرباء، وليس إلى عامة الناس، بمعنى أن اللفظ ينبغي أن يستغرب عند العرب العرباء حتى يسمى غريبًا وليس عند العامة، "ولو كان الثاني لكان جميع ما في كتب الغريب غير فصيح"[١٩].

ولما كانت الغرابة ضدًّا للفصاحة، كما ذكر، وقع اللغويون في مشكل كبير من حيث لا يشعرون؛ ذلك أنهم لم ينفكّوا ينعتون القرآن بأنه أفصح الكلام وأبينه وأبلغه، وأن النبي عليه السلام هو أفصح العرب وأبلغهم! فكيف يكون القرآن الكريم والحديث الشريف فصيحين مع أنهما يحويان ألفاظًا تحتاج إلى البحث والتنقير عنها في كتب اللغة، وبلفظ آخر يحويان ألفاظًا غريبة؟

خروجًا من هذا المشكل، أنكر بعض الباحثين[٢٠]وجود غريب في القرآن والحديث أصلاً، حتى بالنسبة لغير المخاطبين المباشرين، لأنه يتعارض مع قوله تعالى: (وأنزلنا إليكم نورًا مبينًا)[٢١]! في حين ذهب ابن الأثير إلى أن كلّ ألفاظ القرآن ظاهرة واضحة، والغرابة في القرآن هي غرابة تراكيب وليست مفردات[٢٢]! وهذا كلام لا يصح من وجهتين، الأولى: أن من تحدثوا في الفصاحة أشاروا إلى أن الغرابة قد تكون في التراكيب كما في الألفاظ وهذا يتعارض مع الفصاحة. الثانية: لو كان القرآن الكريم خِلْوًا من الألفاظ الغرائب، فلِمَ أُلِّفت عشرات كتب غريب القرآن، إذًا؟

أولا: سمات الغرابة في ألفاظ الحديث

أولا، وقبل الحديث عن السمات والمآلات، لا بد من إدراج الألفاظ الغريبة، التي قامت عليها الدراسة، في خطاطة تبيَّن فيها دلالة اللفظة، وصيغتها الصرفية، ونوع المادة التي اشتق منها

اللفظ، وتكون وسيلة إحصاء تغني عن التكـرار. وقد ذكرت في خانة (الرقم) أرقام الأحاديث التي وردت فيها الألفاظ كما وردت في غريـب أبـي عبيد، للتوثيق والرجوع إليها. وها هي الألفاظ:

خطاطة رقم (١)				
الرقم	اللفظ الغريب	دلالة اللفظ الغريب	الصيغة الصرفية	أصل البناء
١	زُوِيَتْ	جُمِعَ	فعل	ثلاثي مجرد
٢	تُرْعَة	باب أو درجة	اسم	ثلاثي مجرد
٣	هَيْعَة	صوتٌ مُفزِع	مصدر	ثلاثي مجرد
٤	الجَبْهَة النَّخَّة **الكُسْعَة**(٢٣)	الخيل البقر	اسم اسم	ثلاثي مجرد ثلاثي مجرد
٧	كاهِلٍ	مُسِنّ	صفة مشبهة	ثلاثي مجرد
٨	تَبَايَعوا	تهافتوا في الشر	فعل	ثلاثي مزيد
٩	أَزَلَّتْ	أُسْدِيَ	فعل	ثلاثي مزيد
١٣	هَجَمَتْ نَهِهَتْ	دخلت كَلَّت	فعل فعل	ثلاثي مجرد ثلاثي مجرد
١٦	هامَةَ صَفَرَ	طائر يصير من عظام الموتى حية تكون في البطن	اسم اسم	ثلاثي مجرد ثلاثي مجرد
١٧	الدَّغْر	غَمْز الحلق بالإصبع	مصدر	ثلاثي مجرد
١٨	**العَقْل** مُفْرَج	الغريب في القوم	اسم مفعول	ثلاثي مزيد
٢٠	تُسَبِّخي	تخفّفي	فعل	ثلاثي مزيد
٢٢	يَأْرِزُ	يَنْضَمّ	فعل	ثلاثي مجرد
٢٣	سِوادي دَدٍ	سرار الكلام اللهو واللعب	اسم اسم	ثلاثي مجرد ثلاثي مجرد
٢٧	فَرَطُكم	مُتقدِّمكم	صفة مشبهة	ثلاثي مجرد
٣٢	**مَجامِرُهم** الأَلُوَّة	عود يُتَبَخَّر به	اسم	ثلاثي مجرد
٣٥	تَصْطَبِحوا تَغْتَبِقوا تَحْتَفِئوا	تتغدوا تتعشوا تقتلعوا نبت الحَفَأ	فعل فعل فعل	ثلاثي مزيد ثلاثي مجرد ثلاثي مجرد
٣٦	فِرْصَةً	قطعة قماش	اسم	ثلاثي مجرد

	مُمَسَّكَةً			
٣٨	خِداج	ناقصة	مصدر	ثلاثي مجرد
٣٩	بَعْلاً	ما شرب دون سقي	اسم	ثلاثي مجرد
٤١	تُعادُّني	تأتيني لوقت معدود	فعل	ثلاثي مزيد
	أَبْهَري	عرق متصل بالقلب	اسم	ثلاثي مجرد
٤٢	آنَيْتَ	أبطأت	فعل	ثلاثي مزيد
٤٦	**المَلاعِنَ**			
	النُّبَل	حجارة الاستنجاء	اسم	ثلاثي مجرد
٤٧	مَخارِف	المَخْرفة: جنى النخل	اسم	ثلاثي مجرد
٥٢	حِبْرُه وسِبْرُه	أثر جماله وبهائه	اسم	ثلاثي مجرد
٥٣	عَبْقَرِيًّا	سيد القوم وقويهم	اسم منسوب	رباعي
	يَفْري	يعمل عمله	فعل	ثلاثي مجرد
٥٤	حَبَطًا	فسادًا	مصدر	ثلاثي مجرد
	يُلِمُّ	يَقْرُب	فعل	ثلاثي مزيد
٥٥	يَرْتو	يَشُدّ	فعل	ثلاثي مجرد
	يَسْرو	يكشف	فعل	ثلاثي مجرد
٥٧	إِرْثٍ	ميراث	مصدر	ثلاثي مجرد
٥٨	بِعال	جِماع	مصدر	ثلاثي مزيد
٦٣	أَخْفَقَتْ	لم تَغْنَم شيئًا	فعل	ثلاثي مزيد
٦٤	**خُدوشًا**			
	خُموشًا	خدوش	مصدر	ثلاثي مجرد
	كُدوحًا	آثار الخدوش	مصدر	ثلاثي مجرد
٦٥	مُتَأَثِّل	جامع	اسم فاعل	ثلاثي مزيد
٦٧	فَرَعَة	أول ولد الناقة كان يذبح للآلهة	اسم	ثلاثي مجرد
	عَتيرَة	ذبيحة للآلهة في رجب	اسم	ثلاثي مجرد
٦٨	بُهْمًا	ذو لون واحد لا يخلطه سواه	صفة مشبهة	ثلاثي مجرد
٧٠	إِغْلالَ	خيانة	مصدر	ثلاثي مزيد
	إِسْلالَ	سرقة	مصدر	ثلاثي مزيد
	عَيْنَةً مكفوفة			
٧١	نُوقِشَ	استُقْصِيَ	فعل	ثلاثي مزيد
٧٢	الفَدّادين	المكثرين من الإبل	صيغة مبالغة	ثلاثي مجرد
٧٤	شُجْنَةٌ	قرابة مشتبكة	اسم	ثلاثي مجرد

٧٨	وَعْثاء	مشقة	صفة	ثلاثي مجرد
	الحَوْر	الرجوع	مصدر	ثلاثي مجرد
٨١	المُطَيْطاء	مشية التبختر	اسم	ثلاثي مجرد
٨٥	اللَّدود	ما يُسقاه الإنسان في جانب فمه	اسم	ثلاثي مجرد
٨٧	مُزْهِد	قليل الشيء	صفة مشبهة	ثلاثي مزيد
٨٨	خَمِّروا	غطّوا	فعل	ثلاثي مزيد
	أَوكوا	اربُطوا	فعل	ثلاثي مزيد
	أجيفوا	اجمعوا وضُمّوا	فعل	ثلاثي مجرد
	اكْفِتوا			
٨٩	تَأْطُروه	تعطفوه عطفا	فعل	ثلاثي مجرد
٩٠	العاقِب	الآخر	اسم فاعل	ثلاثي مجرد
٩٥	غُمَري	القَعْب، القَدَح	اسم	ثلاثي مجرد
٩٨	تَهيلون	يرسلون الشيء فيجري	فعل	ثلاثي مجرد
٩٩	يُجَرْجِرُ	يُصوِّت عند وقوع الماء في بطنه	فعل	مضعف رباعي
١٠١	الجَدِّ	الغنى والحظ	مصدر	ثلاثي مجرد
١٠٢	دَنْدَنَتُكَ	الكلام بخُفية	مصدر	مضعف رباعي
١٠٤	تَفِلات	منتنات الريح	صفة مشبهة	ثلاثي مجرد
١٠٥	أَوْهَمَ	أسقط منها	فعل	ثلاثي مزيد
	رُفْغُ	الإبط والمَعْطَن	اسم	ثلاثي مجرد
١٠٩	مَكِناتِها	بيض الضِّباب	اسم	ثلاثي مجرد
١١٠	أَذِنَ، أَذَنِهِ	استمع استماعه	فعل/ مصدر	ثلاثي مجرد
١١٥	السِّبْتِيْن	النعال المدبوغة	اسم	ثلاثي مجرد
١١٦	الإدام	مل يُصطَبَغ به	اسم	ثلاثي مجرد
١١٧	غِمْر	حقد	مصدر	ثلاثي مجرد
	ظَنين	متهم	صفة مشبهة	ثلاثي مجرد
	القانِع	التابع والاجير عند القوم	صفة مشبهة	ثلاثي مجرد
١١٩	يَنْحَجِزوا	يكفوا عن أخذ الدية	فعل	ثلاثي مزيد
١٢١	نَصيفَه	نصف	اسم	ثلاثي مجرد
١٢٤	يتغنَّ	يستغني	فعل	ثلاثي مزيد
١٢٦	لَيُّ	مطْل	مصدر	ثلاثي مجرد
	الواجد	الغني	صفة مشبهة	ثلاثي مجرد
١٣٢	عَوانٍ	أسيرات	صفة مشبهة	ثلاثي مجرد

١٣٥	**الرِّجْس** المُخْبِث	الذي أصحابه خبثاء	اسم فاعل	ثلاثي مزيد
١٣٨	أَلِظُّوا	الزموا	فعل	ثلاثي مزيد
١٣٩	قَمِنٌ	جدير	صفة مشبهة	ثلاثي مجرد
١٤٠	غودِرْتُ نُحْصَ	تُرِكتُ أصل	فعل اسم	ثلاثي مزيد ثلاثي مجرد
١٤١	جُثِثْتُ **فَرَقًا**	فَزِعْت	فعل	ثلاثي مجرد
١٤٢	عِفاصَها وكاءها	الوعاء الخيط الذي يشد على الوعاء	اسم اسم	ثلاثي مجرد ثلاثي مجرد
١٤٣	بُحْبوحَة	وسَط وخيار	اسم	مضعف رباعي
١٤٥	يَنِبُّ الكُبَّة	يصرخ كالتيس عند الجماع بقية اللبن	فعل اسم	ثلاثي مجرد ثلاثي مجرد
١٤٩	امْقُلوه	اغمسوه	فعل	ثلاثي مجرد

١ـ السمات الصرفية:

أ- بنية الألفاظ الغريبة من حيث الصيغة الصرفية:

في الواقع، كانت الألفاظ الغريبة المستقراة متنوعة بين الاسمية والفعلية والوصفية، وقد بلغت عدة الأسماء (٣٠) اسمًا، وتمثل (٣١,٥٪) من الألفاظ وبلغت عدة الأفعال (٣٣) فعلاً، وتمثل نسبة (٣٥٪)، أما الأوصاف فقد بلغت (٣٢) لفظًا، وتمثل نسبة (٣٣,٥٪). وقد كانت الصفات على النحو الآتي: (١٥) مصدرًا، (١٠) صفة مشبهة، (٣) أسماء فاعلين، اسم مفعول واحد، صيغة مبالغة واحدة، اسم منسوب واحد، صفة واحدة.

وهذه النسب تكاد تكون متساوية بين الاسمية والفعلية والمشتقات، وهي تدل على أن الغرابة لا ترتبط بصيغة صرفية معينة، بل تأتي من الصيغ جميعا دون استثناء.

ب- بنية الألفاظ من حيث الإفراد والتركيب:

جاءت الألفاظ الغريبة جميعا مفردة، فليس فيها ألفاظ مركبة تركيب مزج أو إضافة أو نحت. وعلى هذا، فكل الألفاظ كانت غرابتها ذاتية، وليست متأتية بسبب الإضافة أو التركيب.

ج- البنى الصرفية من حيث أصل البناء:

أكثر الألفاظ الغريبة مشتقة من مادة الثلاثي المجرد، وهي ٦٨ لفظًا؛ ثم تليها الألفاظ المشتقة من الثلاثي المزيد، وهي ٢٣ لفظًا. ولم يأت من الرباعي إلا ٤ ألفاظ، واحد من الرباعي وثلاثة من مضعف الرباعي. وعلى هذا فليس ثمة

ألفاظ من ملحقات الرباعي.

٢ـ السمات الدلالية:

تتمظهر الغرابة في الحديث بمظهرين، الأول: غرابة الألفاظ بمعنى أن الغرابة تتمثل في لفظ أو ألفاظ إذا عُرفت معانيها زال الغموض الإبهام عن الحديث. والثاني: غرابة دلالة التراكيب، بمعنى أن الغرابة لا تتوجه إلى لفظ بعينه، وإنما إلى المعنى العام الذي يدل عليه الحديث، وهذا يعود إلى عوامل كثيرة؛ داخلية، كالتركيب النحوي والمجاز؛ وخارجية كالسياق المقامي.

وتكاد تنحصر غرابة الألفاظ في مظاهر ثلاثة:

أ- غرابة دلالة المادة:

وهو أن تكون المادة التي ينشعب منها اللفظ ليست معروفة الدلالة، ليكون النتاج غرابة في اللفظ ودلالته أيضًا. ومن الأمثلة على ذلك، في غريب أبي عبيد، لفظ (فَدّاد) في حديث[٢٤]: (إن الجفاء والقسوة في الفَدّادين). فاللفظ مشتق من "فَدَّ الرجل يَفِدّ فديدًا إذا اشتد صوته[٢٥]، ولم أجد شواهد أخرى على هذه المادة غير اشتقاق (الفديد) في شاهدين؛ فاللفظ غريب مادةً، ونادر استعمالاً. وهو في عربيتنا اليوم من الغريب المهمل.

ويمكن أن تُحصر الألفاظ الغريبة مادّةً في الجدول الآتي[٢٦]:

خطاطة رقم (٢)			
اللفظ الغريب[٢٧]	غرابة دلالة المادة؟	غرابة الدلالة الممنوحة للفظ؟	غرابة لفظ؟
زُوِيَ، تُرْعة، هَيْعة، نخة، تَتايَعَ، نَفِهَ، الدَّغْر، سَبَّخَ، أَرَزَ، دَدٌ، الفَرَط، احْتَفَأ، أُلُوَّة، خِداج، آنى، حَبَطًا، يَرْتو، يَسْرو، خُموش، كُدوح، مُتَأَثِّل، عَتيرة، فَدّاد، وعثاء، حَوْر، لَدود، خَمَّرَ، أَوْكى، كَفَتَ، أَطَرَ، العاقِب، غُمَر، هالَ، دَنْدَنَ، رَفْغ، السِّبْت، عانِيَة، أَلَظَّ، قَمِنٌ، نُحْصٌ، جَثِث، عِفاص، بُحْبوحة، وِكاء، نَبَّ، كُثْبَة، مَقَلَ.	نعم	نعم	نعم

ب- غرابة الدلالة الممنوحة للّفظ:

وهذا يعني أن المادة التي اشتق منها اللفظ واضحة الدلالة، لكن اللفظ منح معنى مختلفًا عن الأصل بسبب النقل، استعارة أو مجازًا مرسلاً. ومن الأمثلة على ذلك لفظ (الفَرَعة) في حديث[٢٨]: (لا فَرَعة ولا عتيرة)؛ فالفَرَعة أول ولدٍ تلده الناقة، كان العرب يذبحونه لآلهتهم في الجاهلية، فنُهوا عنه[٢٩].

إن أصل مادة (فرع) يدل على ارتفاع وعلوّ وسموّ[٣٠]، وفرع الشجرة أعلاها وأول ما يلقاه الناظر، ومنه سميت الفَرَعة مجازًا. فنلحظ أن المادة معروفة الدلالة، لكنّ الفرعة منحت معنى

مختلفًـا، عـن طريـق الاسـتعارة بجـامع العلـوّ والأولية. والألفاظ التي يمكن درجها تحت هذا المظهر:

خطاطة رقم (٣)				
رقم	اللفظة	دلالتها في الحديث	المادة المشتق منها	نوع المجاز/ العلاقة
٤	الجَبْهة	الخيل	الجبهة: أعلى الوجه	مجاز مرسل/ الجزئية
٩	أَزَلَّت	أُسديت (انزلقت)	زلَّ: انزلق	استعارة/ الانتقال
١٣	هجمت	غارت ودخلت	هجم: سقط ودخل فجأة	استعارة+تعميم
١٦	هامة	طائر يصير من عظم الميت	الهامة: الرأس	مجاز مرسل/ الحالّية
١٦	الصَّفَر	حية في البطن	صَفِرَ: صار أصفر	مجاز مرسل/ السببية
١٨	مُفْرَج	غريب في القوم أو القتيل لا يُدرى من قتله	فَرَجَ: باعد	استعارة/ البُعد
٢٣	سِواد	سِرار، مُسارّة	سَوِد: صار أسود	استعارة/ الخفاء
٣٦	فِرْصة	قطعة قماش	فُرصة: البرهة من الوقت	استعارة/ الاقتطاع
٣٩	البَعْل	ما شرب من غير سقي (بسبب علو الأرض)	بَعْل: آلهة، زوج	استعارة/ الارتفاع
٤١	الأَبْهر	عرق متصل بالقلب	البُهرة: الوسط	استعارة/ التوسط
٤٦	النُّبَل	حجارة الاستنجاء	النبيل: العظيم أو الصغير	استعارة/ الصِّغَر
٤٧	مَخارِف	سِكَكُ النخل	خَرَفَ: جنى	مجاز مرسل/ اعتبار ما سيكون
٥٢	الحَبْر والسَّبْر	أثر الجمال والبهاء	الحبر: المداد	استعارة/ الأثر
٥٣	عبقريّ	سيد القوم وقويهم	عبقر: وادي الجن	استعارة/ القدرة
٥٣	يفري فرية	يعمل عمله	يشق ويقطع	استعارة/ الإنجاز بمشقة
٥٤	يُلِمّ	يَقْرُب	لَمَّ: جمع وأحاط	مجاز مرسل/ الملزومية
٦٣	أخفقت	لم تغنم شيئا	خَفَقَ: هوى واضطرب	استعارة/ السَّفَل
٦٧	فَرَعَة	أول ولد تلده الناقة كان يذبح للأصنام في الجاهلية	الفَرْع: أعلى الشيء وأول ما يلقاه الناظر	استعارة/ العُلوّ والأولية
٦٨	بَهيم	سليم وصافٍ من العيب	البهيم: الدابة ذات اللون الواحد	استعارة/ الصفاء
٧١	نوقِش	استُقصي	النقش: استخراج الشوك	استعارة/ التنقير
٧٤	شُجْنة	قرابة مشتبكة	الشجن: الغصن	استعارة/ الاتصال
٨١	مُطَيْطاء	مشية التبختر بمد اليدين	مطَّ: مدّ	استعارة/ المدّ

٨٧	مُزْهِد	قليل الشيء	زَهِدَ: ترك وأعرض	مجاز مرسل/ السببية
٩٩	جَرْجَر	أصدر صوتا	جَرَّ: سحب	مجاز مرسل/ السببية
١٠١	الجَدّ	الغنى والحظ	الجَدّ: أبو الأب أو الأم	استعارة/ العلوّ
١٠٤	ثَفِلات	منتنات الريح	ثَفَل: بصق	استعارة/ النَتَن
١٠٩	مَكِنات	بيض الضِّباب	مَكُن: صار مكينا	استعارة/ التغليف بقوة
١١٠	أَدَنَ	استمعَ	الأُذُن	مجاز مرسل/ المُسَبَّبِيّة
١١٦	الإدام	ما يُصطبَغ به	الأدمة: البشرة	استعارة/ التغطية
١١٧	الغِمْر	الحِقْد	غَمَرَ: غطّى	استعارة/ الستر والخفاء
١١٧	القانِع	الرجل التابع للقوم كالخادم	قَنِعَ: رضي	استعارة/ الرضا
١١٩	يَنْحَجِز	يَكُفّ عن أخذ الدِّيَة	يكف: يمتنع	استعارة-تخصيص
١٢٤	تَغَنّى	استغنى	غَنِي: لم يحتج إلى غيره	استعارة/ الاستقلال
١٢٦	لَيّ	مطل، عدم السداد	فَتْل وثَنْي	استعارة/ الامتداد
١٢٦	الواجد	الغني	اسم فاعل من (وجد)	استعارة-تخصيص
١٣٥	المُخْبِث	الذي أصحابه خبثاء	الذي يُخبث غيره	مجاز مرسل/ مجاورة
١٤٠	غودِرَ	تُرِك	الغدر: ترك الوفاء بالعهد	استعارة-تعميم

ج- غرابة دلالة الاشتقاق:

لا تعني غرابة الاشتقاق أن اللفظ جاء على صيغة صرفية جديدة أو مولَّدة، بل إن المادة التي اشتق منها اللفظ الغريب واضحة الدلالة، لكنها تشكلت في قالب صرفي لم يُعهد صكُّها فيه، فنتج لفظ غريب. وذلك كصوغ اسم تفضيل على وزن (فُعْلى) من (جَمُلَ)، فيكون التتاج (جُمْلى)، وقس عليه (كُثرى) و(قُصرى) و(دُكوى).

ومثال هذا النوع في غريب أبي عبيد لفظ (البِعال) في حديث[٣١] النبي ﷺ في أيام التشريق: (إنها أيام أكل وشرب وبِعال). فالبِعال هو النكاح والجماع، وهو مأخوذ من البَعْل[٣٢]، ولفظ (البعل) معروف مشهور في التراث لا غرابة فيه؛ منه قوله تعالى: (وإنِ امرأةٌ خافتْ من بَعْلِها نُشوزًا أو إعراضًا)[٣٣]، وقوله تعالى: (وهذا بَعْلي شَيْخًا)[٣٤]. وقال الشنفرى[٣٥] (٧٠ق.هـ):

إذا مـــا جِئْـــتِ مـــا أنهـــاكِ عَنْـــهُ
فلـــم أُنْكِـــرْ عليـــكِ فَطَلِّقـــيني
فأنْـــتِ البَعْـــلُ يَوْمَئِـــذٍ فَقُومـــي
بِسَـــوْطِكِ لا أبـــا لَـــكِ فاضـــربيني

وقال الفَرَزدَق[٣٦] (١١٠هـ):

فَـإِن يَـكُ فائهـا بِالمِصـرِ بَعـلٌ
فَقَـد لَقِيَـتْ بِمافَرْتـا نِكاحـا

واللفظ أكثر من أن يستشهد عليه. أما غرابة البعال، فتتأتّى من طريقة الصوغ والاشتقاق من الفعل (باعَلَ). ومنه قول الحطيئة (٤٥هـ) يمدح رجلا(٣٧):

وكم مِنْ حَصانٍ ذاتِ بَعْلٍ تركتَها
إذا الليل أدجى لم تجد مَنْ تُباعِلُهْ

ومنه قول أرطأة بن سهيّة[٣٨] (٦٥هـ):

فجئتَ ابنَ أحلامِ النيامِ ولم تجد
لصهركَ إلا نفْسَها مَنْ تباعلُ

ويمكن أن نحصر الألفاظ ذات غرابة الاشتقاق في الجدول الآتي:

خطاطة رقم (٤)			
رقم الحديث	اللفظة	دلالتها في الحديث	المادة المشتق منها
٧	كاهِل	مُسِنّ	الكَهْل
٣٥	اصْطَبَحَ	تغدّى	الصَّبوح
٣٥	اغْتَبَقَ	تعشّى	الغَبوق
٤١	تُعادُّ	يأتيه الشيء لوقت معين	العَدَد
٥٧	إرث	ميراث	وَرِثَ
٥٨	بِعال	جِماع، نكاح	البَعْل
٧٠	إغلال	خيانة	غَلَّ: خان
٧٠	إسلال	سرقة	سَلَّه: أخذه بخفية
١٠٥	أَوْهَمَ	غَلِطَ، أسقط	الوَهْم
١١٧	ظَنين	مُتَّهَم، مشكوك فيه	الظَنّ
١٢١	نَصيف	نِصْف	النِّصْف

نلحظ مما سبق أن غرابة المادة قد استحوذت على نصف مظاهر الغرابة جميعًا (٥٠٪)، في حين أن مظهر غرابة المعنى للممنوح للألفاظ (المجاز) بلغت نسبته (٣٩٪)، وهي نسبة ليست بالقليلة، لندرك أن النقل بالمجاز له دور كبير في تغير دلالات الألفاظ وغرابتها كذلك. أما مظهر غرابة الاشتقاق، فكانت نسبته (١١٪).

٣ـ السمات التداولية في الألفاظ الغريبة:

إن الغرابة في الحديث ينبغي أن يُنظر إليها من وجهتين لا من وجهة واحدة؛ الأولى بالنسبة إلى الفترة التي استعمل فيها اللفظ الغريب؛ وهي محددة، في هذه الدراسة، في فترة البعثة النبوية (١٣ق.هـ – ١١هـ). والثانية بالنسبة إلى الفترة التي صُنِّف فيها معجم الغريب، محددة تقديرًا[٣٩]

في الفترة (١٨٠هـ - ٢٢٠هـ). وهذه النظرة مبنية على أن الألفاظ تتغير، وضوحًا وخفاء وإهمالاً، تَبَعًا للزمن؛ وعلى أن لكل فترة منها إشكالياتِها ومسائلَها الخاصة.

أ- الغرابة في فترة الاستعمال:

بعيدًا عن المعتقد الديني يبرز سؤال مُلِحّ عن الألفاظ الغريبة في الحديث الشريف: أكانت، آنذاك، غريبة؟ في واقع الحال، ثمة معوقات تحول دون معرفة طبيعة الألفاظ غرابة ووضوحًا في فترة الاستعمال؛ فالمدوَّنة اللغوية، التي يمكن الاتكاء عليها في البحث عن شيوع الألفاظ تقتصر على القرآن الكريم والحديث وبعض الخطابة والشعر، الذي ضَعُفَ وقلّ[٤٠] في فترة البعثة لدواعٍ دينية؛ ما يجعل المدونة غير كافية، والنتيجةَ ليست موضوعية[٤١].

والرأي عند بعض القدماء أنه لا غرابة في ألفاظ القرآن أو الحديث بالنسبة إلى المخاطَبين المباشرين، يقول ابن خلدون: "إن القرآن نزل بلغة العرب، وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه[٤٢]، ولا "يوجد في كلامه ﷺ إلا ما استعمل في بيئته وكان مفهومًا لدى المخاطبين به[٤٣]. وهذا الرأي يعتمد على دليل خارجي ديني[٤٤]، هو أن النبي ﷺ إنما بعث للبيان، استنادًا إلى قوله تعالى: (وما أرسلنا مِن رسولٍ إلا بلسان قومه لِيُبَيِّنَ لهم)[٤٥]، والغرابة بوصفها خفاء وغموضًا تنافي البيان بوصفه جلاء ووضوحًا.

لكنّ نظرة عجلى تظهر عدم صحة هذا الرأي؛ فقد وردت أحاديث كثيرة كان الصحابة يسألون فيها النبي ﷺ عن بعض الألفاظ الغامضة، منها:

"- عن أبي عامر أن رجلا قال: يا رسول الله، من أهل النار؟ قال: كل **قَعْبَرِيٍّ**، قال: يا رسول الله، وما القعبري؟ قال: الشديد على الأهل، الشديد على العشيرة، الشديد على الصاحب[٤٦].

"- عن أبي هريرة قال: قال رسول ﷺ ألا أنبئكم بأهل النار؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: كل **جَظٍّ جَعْظَرٍ**، قلت: ما الجظ؟ قال: الضخم، قلت: ما الجعظ؟ قال: العظيم في نفسه"[٤٧].

وثمة أحاديث بينت أن اللفظ قد يكون ظاهرًا عند واحد دون آخر؛ فقد ورد عن عائشة:

"- استأذن رهط من اليهود على النبي ﷺ، فقالوا: **السّامُ** عليك، فقالت عائشة: بل السام عليكم واللعنة، قال: يا عائشة، إن الله عز وجل يحب الرفق في الأمر كله، قالت: ألم تسمع ما قالوا؟ قال: فقد قلتُ وعليكم[٤٨]. أدركت عائشة دلالة لفظة السام، في حين غَمُضَتْ عند غيرها، كما ورد في حديث آخر: "عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء إلا **السّامُ**.

قالوا: يا رسول الله، ما السام؟ قال: الموت[٤٩].

ومن خلال تتبع الشواهد في هذه الفترة، ظهر أن بعض الألفاظ الغريبة ليس عليها شواهد، بالدلالة التي وردت فيها في الأحاديث، ومنها[٥٠]: تُرْعَة، هَيْعَة، الجَبْهَة، النَّخَّة، كاهِلٍ، تَتايَع، نَفِهَتْ، الدَّغْر، مُفْرَج، تُسَبِّخ، يَأْرِزُ، سِواد، تَحْتَفِىء، فِرْصَةً، تُعادُّ، النُّبَل، عَبْقَرِيّ، فَدّاد، المُطَيْطاء، أَجاف، نُحْص، جأثَ.

والسؤال: لِمَ عُدِل إلى هذه الألفاظ الغرائب، والحال أن في غيرها من الألفاظ الشائعة مندوحةً عنها؟ أليس من الممكن أن تكون هذه الألفاظ تصرُّفًا من الرواة، لتتفق وما يعتقدون من جزالة ألفاظ الحديث، ووجوبِ خلوصها من السوقية والابتذال؟

ب- الغرابة في فترة تصنيف الغريب:

أول مشكل يبرز في هذه الفترة هو تساؤل حول الألفاظ التي فسّرها أبو عبيد، أغريبة كانت في زمن الاستعمال واستمرت غرابتها إلى عصره؟ أم كانت واضحة الدلالة ثم استُغربت بَعْدًا؟ أم أنها لم تكن غريبة أصلا؟

لا جرم أن كثيرًا من الألفاظ الواردة في الغريب غير معهودة ولا فاشية؛ فقد رصدت الدراسة كثيرًا من الألفاظ المستقراة في المعجم لا شواهد عليها في زمن النبي ﷺ بَلْهَ في زمن أبي عبيد. ومنها، على سبيل المثال، لفظ (المُطَيْطاء) في حديث[٥١]: (إذا مشت أمتي المُطَيْطاء، وخدمتهم فارسُ والروم كان بأسُهم بينهم). فالمطيطاء كما فسره أبو عبيد هو التبختر، ومد اليدين في المشى[٥٢]. واللفظ تصغير (فَعْلاء) من الفعل (مطّ)، ولم أجده في عربية قديمة أو معاصرة إلا في قول الروّاس[٥٣](١٢٨٧هـ):

ولا تَمْشِ يا هذا المُطَيْطاءَ في السُّرى

وَدَعْ عنكَ مَن ساروا بنهجِ الورى بَدَلا

وقد استعمل اللفظ في وقت متأخر للدلالة على شراب الذرة[٥٤]!

في مقابل هذا رُصدت ألفاظ أخرى يبدو أنها كانت مشهورة الاستعمال واضحة الدلالة، وعليها شواهد كثيرة من العصور المختلفة، لكنّ أبا عبيد أدرجها ضمن الغريب، منها لفظ (إرث) في حديث[٥٥] النبي عليه السلام حينما بعث ابن مربع الأنصاري إلى أهل عرفة، فقال: (اثبتوا على مشاعركم هذه، فإنكم على إِرْثٍ من إرث إبراهيم). فقد فسّر أبو عبيد لفظ (إرث) في هذا الحديث بأنه مشتق من الميراث وأصله (وِرْث)[٥٦]! وهذا يدفع إلى الظن بأن أبا عبيد لم يدرج اللفظ إلا لغرابة اشتقاقه، مما أدى إلى غرابة دلالته. واستدل عليه بقول الحطيئة (٤٥هـ) يمدح قومًا:

فـإنْ تَـكُ ذا عِـزٍّ حـديثٍ فـإنهم
ذوو إِرْثِ مَجْـدٍ لم تَخُنْـهُ زَوافِـرُه

غير أن تتبع اللفظ أسفر عن شيوعه في مختلف العصور! وهذه بعض الشواهد متناثرةً في أزمنة مختلفة:

قال لقيط بن يَعْمَر[٥٧] (٢٤٩ق.هـ):

يا قَومِ إِنَّ لَكُـم مِـن إِرثِ أَوَّلِكُـم
مجدًا قَد اشفَقتُ أَن يَفنـى وَيَنقَطِعا

المرقش الأصغر[٥٨] (٥٤ق.هـ):

ارْبعِـــي إِنَّمـــا يَرِيبُـــكِ مِنّـــي
إِرْثُ مجْـــدٍ وَجِـــدُّ لُـــبٍّ أَصـــيلِ

عبيد بن الأبرص[٥٩] (٢٥ق.هـ):

في رَوابـي عُـدْمُلِيٍّ شـامِخِ الْـ
أَنْـفِ فِيـهِ إِرْثُ مَجْـدٍ وَجَمـالِ

بشر بن أبي خازم[٦٠] (٢٢ق.هـ):

نَمَـى مِـنْ طَيِّـىءٍ في إِرْثِ مَجْـدٍ
إذا مَـا عُـدَّ مِـنْ عَمْـرٍو دُرَاهَـا

فاطمة الزهراء[٦١] (١١هـ):

أَبـدَت رجـالٌ لَنـا فَحـوى صـدورهمُ
لَمـا فقـدتَ وكُـلَّ الإرثِ قَـد غصـبوا

عليّ بن أبي طالب[٦٢] (٤٠هـ):

فَأَمـــا الـــدَليلُ لِـــنَقصِ الحُظـــوظ
فَـــإِرثُهُن نُصـــفُ إِرثِ البَنينـــا

عمرو بن أحمر الباهليّ[٦٣] (٧٥هـ):

إِنَّ امـــرأ القَـــيسِ عَلـــى عَـــهدِهِ
في إِرثِ مـــا كـــانَ بَنـــاهُ حُجُـــرْ

الفرزدق[٦٤] (١١٠هـ):

إِن تَقتُلـــوا مِنّـــا خِداشًـــا فَإِنَّـــها
عَلى إِرثِ أَضغانٍ لَكُم وَدُحـولِ

رؤبة بن العجاج[٦٥] (١٤٥هـ):

لِمَلِـــكٍ في إِرْثِ مَجْـــدٍ قَدَمُـــه
مِـــن آلِ عَبّـــاسٍ تَسَـــامَى أَنْجُمُـــهْ

طريح بن إسماعيل الثقفيّ[٦٦] (١٦٥هـ):

قَـومٌ لَهُـم إِرثُ مَجـدٍ غَـيرُ مُؤتَشَـبٍ
مِـــن آلِ عَبّـــاسٍ تَسَـــامَى أَنْجُمُـــهْ

السيّد الحِمْيَريّ[٦٧] (١٧٣هـ):

بالشـتم للَعلَـمِ الإمـامِ ومَـن لـه
إرثُ الـنبيِّ بأوكَـدِ الإيضـاحِ

أشجع السلميّ[٦٨] (١٩٥هـ):

إِرثُ النَبِـــيّينَ إِلَيـــهِ اِنتَهـــى
مِـــن آدَمٍ أَبلَـــجُ مَعـــروفُ

أبو تمّام[٦٩] (٢٣١هـ):

إِرثُ النَبِـيِّ وَجَمـرَةُ المُلـكِ الَّـتي
لَم تَخـلُ مِـن لَهَـبٍ بِكُـم وَضِـرامِ

عليّ بن الجهم[٧٠] (٢٤٩هـ):

وَلا الشَجاعَةُ عَن جِسمٍ وَلا جَلَدٍ
لَم تَخلُ مِن لَهَبٍ بِكُم وَضِرامِ

ابن الروميّ[٧١] (٢٨٣هـ):

ولكنْ أَبَى إلا فعالاً بمثله
إذا ضاع إرثٌ يحرس الإرثَ حارسُه

ومن المثور ما جاء في عيون الاخبار: "أو إرث بكتاب الله"[٧٢]، وقيل للمنصور: "وأنت على إرث منهم[٧٣]، وفي قول الجاحظ: "وزعم لي بعض العلماء ممّن قد روى الكتب، وهو في إرث منها[٧٤].

هذه الحال تصدق على ألفاظ أخرى في المعجم، أبرزها[٧٥]: خِداج، الأَبْهَر، خُموش، مُتَأَثِّل، لَدود، أَلَظّ، وكاء. ولعل من الصعب أن تكون هذه الألفاظ غوامضَ المعنى على كثرة استخدامها! ما يدفع للسؤال عن علة ذلك، أهي محاولة من أبي عبيد في ذكر كل ما يشك في غرابته؟ أم أن هذه الألفاظ كانت غريبة حقًّا على الرغم من سيرورتها وشيوعها؟

بقي أمر ينبغي الإلماح إليه، هو أن ألفاظًا أهمل أبو عبيد شرح دلالاتها، لكنها أُدرجت ضمن الغريب عند المتأخرين، وهي[٧٦]: الكُسْعَة، العَقْل، مَجامِر، مُمَسَّكةً، خُدوش، عَيْبَةً، مكفوفة، أجيفوا، الرِّجْس، فَرَقًا. والسؤال: أهذا إغفال من أبي عبيد، أم أن تلك الألفاظ لم تكن تُستغرَب، ثم أضحت هكذا بأَخَرَةٍ وفقًا لقانون التغير؟

الأقرب والذي يتوافق وطبيعة اللغة أن هذه الألفاظ لم يغفلها أبو عبيد قاصدًا، وإنما كانت دارجة الاستعمال في عصره وواضحة الدلالة، ثم صارت تباعًا تميل نحو الغموض نظرًا لقلة الاستعمال. والذي يعضد هذا الرأي أننا نجد هذه الألفاظ عند ابن الأثير[٧٧] لاحقًا، في حين أن من سبقه كالحربي والزمخشري[٧٨] ذكروا بعضها ولم يذكروا بعضها الآخر، ما يدل على أن للزمن علاقة بوضوح الدلالة وغموضها أو تغيرها.

ثانيا: مآلات الألفاظ الغريبة

١ – الغرابة والتغير الدلالي[٧٩]:

هل أدرك المتقدمون مسألة تغير دلالة الألفاظ؟ إن النظر في الكتب المتعاقبة في الغريب يجيب عن هذا السؤال؛ وهو أن القدماء لم يلتفتوا –غالبًا– إلى مسألة التغير، بل نظروا إلى اللغة بعامة على أنها مكون ثابت لا يمكن الخروج عليه، وأن أي تغيير فيها يعد لحنًا وقدحًا في فصاحتها، لا بد أن يدفع عنها، لتعودَ صافيةً كما كانت في فترة الاحتجاج والتقعيد.

وتبدو هذه النظرة واضحة في قول ابن قتيبة: "وقد كنتُ زمانًا أرى أن كتاب أبي عبيد قد جمع تفسير غريب الحديث، وأن الناظر فيه مستغنٍ به، ثم تعقّبت ذلك بالنظر والتفتيش والمذاكرة

فوجدت ما تركه نحوًا مما ذكر أو أكثر منه، فتتبعت ما أغفل .... وأرجو ألا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال[٨٠]. ونقل كلامه هذا الخطابيّ[٨١] وابن الأثير[٨٢] في مقدمة كتابيهما موافقَين.

والواقع أن اللغة كالكائن الحي، تنشأ كنشأته في مهد وطفولة، وتطرأ عليها أعراضُ ما يطرأ عليه من نمو وتغير، بوصفها أداة للتفكير النامي والمتغير. ومما لا شك فيه أن لغة اليوم – أيًّا كانت– تفترق عن لغة أمس وتختلف شيئًا قليلاً أو كثيرًا، وفقًا لطبيعة اللغة ذاتها، والعوامل التي من شأنها أن تؤثر في تغيرها ونموها.

والتغير لا يقتصر على جانب من اللغة دون آخر، بل يشملها كلها؛ فيكون صوتيًّا بتغير طريقة النطق أو مخارج الأصوات؛ ويكون صرفيًّا باستحداث أشكال وقوالب جديدة؛ ويكون نحويًّا بتغير طرق الصياغة لبعض الأبواب النحوية كالحال والتمييز والعدد ... إلخ؛ ويكون دلاليًّا بتغير معاني الألفاظ ودلالات التراكيب. ولعل هذا الأخير أسرع تغيرًا من غيره وأبَيْن، حتى صار مصطلح التطور ألصق بالدلالة من غيرها من مستويات اللغة.

في عربية أمسِ كثيرٌ من المدلولات التي تُطَّرَح من الاستعمال في عربية اليوم، ليضحيَ مستعملو اللغة في غنى عنها؛ إما لانعدامها أصلا، وإما للاستعاضة عنها بغيرها، فتبقى ألفاظها مركونة في ذواكر أهل اللغة وموروثهم إلى وقت تتطلب الحاجة فيه استعمالها[٨٣]، لإطلاقها على مدلولات مستحدثة، أو موجودة قبلاً ولكن بمسميات أخرى. وهنا يأتي دور النقل المجازي في بعث جثث الألفاظ ونفخ المعاني فيها من جديد؛ وهذا هو التغير الدلالي.

٢– التغير الدلالي في ألفاظ الغريب:

أحسب أن البحث، في العربية المعاصرة، في تصنيف الألفاظ الغرائب من حيث استعمالها وتغيرها وإهمالها لا يقل صعوبة عن فترتي الاستعمال والتصنيف، بل ربما يعد أكثر إشكالاً وتعثّرًا؛ ذلك أن بعض تلك الألفاظ تُعرَف في حقل وتُنكَر في حقل آخر[٨٤]، فما المعول عليه في الحكم على كونها معروفة أو غريبة؟ أهو حقل الأدب والشعر؟ أم حقل الصحافة والإعلام؟ أم حقل الفقه والقانون؟ فألفاظ من نحو: (تأبير، اضطباع، جَلاّلة، إقْعاء، رَمَل)، مثلا، تُؤلَف وتُعرَف في لغة الفقهاء، في حين تنبهم دلالتها عند غيرهم! أفَنَعُدُّ هذه الألفاظ غريبة أم لا؟

أضف إلى ذلك أيضًا نسبية الغرابة؛ فمن المعروف أن الناس يتفاوتون في معرفتهم بالألفاظ ودلالاتها تَبَعًا لتفاوت اطلاعهم ونظرهم في الموروث اللغوي؛ فقد يكون اللفظ "ظاهرًا لزيد ولا يكون ظاهرًا لعمرو[٨٥]، فكيف نحكم إذًا؟

مشكل آخر يبرز في قُطْريّة بعض الألفاظ؛ فـ(التُّرْعة) في حديث[٨٦] (إنّ منبري هذا على تُرْعة من تُرَع الجنة) لفظ لا تخفى دلالته في عربيَّتَيّ حوض النّيل[٨٧]، ولا يكاد يُعرف في ما سواهما! ولفظ (مأرِز ويأرِز) في حديث[٨٨] (إنّ الإسلام لَيَأْرِزُ إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جُحرها)، واضح الدلالة في بلاد الحجاز[٨٩]، وفي لغة الفقهاء. كذلك، فإن لفظ (الفارِط) الوارد في رواية أخرى لحديث[٩٠](أنا فَرَطُكم على الحوض)، مشهور متداول بالمعنى نفسه عند المغاربة في فصحاهم[٩١]، لكنه لا يُعرَف عند المشارقة إلا في عامية بعضهم بدلالة مختلفة. أفنعد هذه الألفاظ القُطْرية غربية أم لا؟

وها هنا إشكال رابع يلخصه سؤال مفاده: ما حدود العربية المعاصرة التي يصح أن نقول إن اللفظ فيها مستعمل أو غريب أو مهمل؟ أهي عربية عصر النهضة، أم عربية عصر الحداثة وما بعدها؟ فلفظ (دَدٍ)، الوارد في حديث[٩٢](ما أنا مِن دَدٍ ولا الـدَّدُ منّي)، تردد في شعر عصر النهضة وحده ما يربو على السبعين مرة! وقريب منه لفظ (مُؤَثَّل ومُتأثِّل)، الوارد في حديث النبي عليه السلام عن وصيّ اليتيم[٩٣]: (أنه يأكل من ماله غير مُتَأثِّل مالاً). أفنعد هذه الألفاظ غريبة أم لا؟

وأخيرا، ثمة ألفاظ من الغريب تستعمل اليوم على سبيل المحاكاة لسياقها الذي وردت فيه حسب؛ فلفظ (الوعثاء) الوارد في حديث السفر[٩٤]: (اللهم إنا نعوذ بك من وَعْثاء السفر) لا نكاد نجده في سياق آخر! ولفظ (الفَرَط) في حديث[٩٥] (أنا فَرَطُكم على الحوض) نستعمله في الدعاء عند التعزية بالطفل –دون معرفة بدلالته– محاكاةً لما ورد في حديث: (اللهم اجعله لوالديه فَرَطًا)؛ أفنعد هذه الألفاظ المُحاكِيَة غريبةً أم لا؟

ومهما يك من أمر، فقد آثرت أن أقسم الألفاظ المستقراة إلى مجموعات، وَفقًا لما هي عليه اليوم في عربيتنا الفصيحة؛ فكانت إما مستعملة بالدلالة نفسها، أو مستعملة بدلالة جديدة فحصل فيها تغير دلالي، أو مستعملة بدلالة من الدلالات القديمة، أو مهملة غير مستعملة.

أ– الألفاظ المستعملة بالدلالة نفسها، دون أن يجري عليها تغيير في معناها العام، وهي:

خطاطة رقم (٥)

الرقم	اللفظ	المعنى	الاستعمال
٢٢	أَرَزَ–يَأْرِز	جُمِعَ وانضمّ	استعمال خاص في لغة الفقه. ومشهور في بلاد الحجاز
٢٧	فَرَطٌ	سابق ومتقدم	استعمال خاص في الدعاء محاكاة لما ورد في الحديث
٣٨	خِداج		عام

٣٩	بَعْل		عام
٤١	أبْهَر		عام
٥٣	عبقريّ		عام
٥٧	إرْث		عام
٦٣	أَخْفَقَ		عام
٦٤	خَمْش-خُموش		عام
٧١	ناقَشَ		عام
٧٨	وَعْثاء	مشقة	استعمال خاص في الدعاء محاكاة لما ورد في الحديث
٨٨	كَفَتَ-يَكْفِتُ		عام
٩٨	هال-يَهيل		عام
١٠٢	دَنْدَنَة		عام
١٠٥	رَفْغ-أرفاغ		استعمال خاص في المصطلح الطبي (سَعَفَة الأَرْفاغ: التهاب فطري يؤثر على المناطق التناسلية ومنطقة الفخذ الداخلية)[٩٦].
١١٦	الإدام		عام
١١٧	ظَنين	متّهم	عام / استعمال خاص في لغة الفقه والقانون.
١٤٠	غادَرَ		عام

ب- الألفاظ المستعملة بدلالة جديدة، فوقع فيها تغير دلالي. وهذه الألفاظ هي:

خطاطة رقم (٦)			
الرقم	**اللفظ**	**المعنى**	**الاستعمال**
٢-	ثُرْعَة	الباب أو الدرجة	قناة الماء
٤-	نَخَّة	البقر العوامل أو الرقيق	مصدر مرّة من نخّ البعير إذا برك (مجازًا)
١٨-	مُفْرَج	الرجل الغريب أو القتيل لا يُدرى من قتله	مَنْ أُطلق سراحه من السجن
٤٦-	نَبْلَة-نُبَل	حجارة الاستنجاء	آلة مطاطية لقذف الحجارة
٦٤-	كَدْح-كُدوح	آثر الخمش	العمل الشاق
٧٠-	إغْلال	خيانة	(إغلال الأرض)
٨٥-	لَدود	دواء يصب في جانب الفم	شديد الخصام (عدو لدود)

٩٩-	جَرْجَر	أصدر صوتًا	جرّه بقوة وبكثرة
١٣٢-	عانٍ-عانية	أسير	مُتعَب، فقير
١٣٥-	مُخْبِث	أعوانه خبثاء	أخبث غيره
١٤٣-	بُحْبوحَة	وسط	سَعَة

ج- الألفاظ المستعملة بدلالة من دلالاتها القديمة غير التي وردت في الأحاديث، وهي:

خطاطة رقم (٧)			
الرقم	اللفظ	معنى اللفظ في الحديث	معنى اللفظ في الاستعمال المعاصر
١-	زَوى	جُمِع وانضمّ	نحّى وأزال
٤-	جَبْهَة	خَيْل	أعلى الوجه
٧-	كاهِل	مُسِنّ	ما بين كتفي الإنسان
٩-	أَزَلَّ	أسدى وأعطى	حمله على الزلل
١٣-	هَجَمَ	غار ودخل	انقضّ بغتة (خاص بالكائن الحي)
١٦-	هامَة	الطاء الذي يصير من الميت	الرأس
١٦-	صَفَر	حية في البطن	شهر عربي
٥٢-	حِبْر	جمال وبهاء	مِداد
٥٣-	فَرى-يَفْري	عَمِل	شقّ
٥٤-	أَلَمَّ	قَرُب	جمع وأحاط
٦٨-	بَهيم-بُهْم	صافٍ من العيب	أسود حالك، دابة
٨٨-	خَمَّرَ	غطّى	وضع الخميرة على العجين
٩٠-	عاقِب	آخِر	تالٍ
١٠١-	الجَدّ	الغنى والحظ	أبو الأب أو أبو الأم
١٠٥-	أَوْهَم	وَهِم	جعله واهمًا، أخفى الأمر
١١٠-	أَذِنَ	استمع	سمح
١١٧-	قانِع	التابع والأجير عند القوم	مقتنع
١٢١-	نَصيف	نِصْف	خِمار
١٢٤-	تَغَنّى	استغنى	ترنّم
١٢٦-	لَيّ	مَطْل وتأخير	فَتْل
١٢٦-	واجِد	غنيّ	اسم فاعل من وجد (من وجد شيئًا)

د- الألفاظ المهملة، وهي[٩٧]: (هَيْعَة، تَـايَعَ، نَفِهَ، الدَّغْر، سَبَّخَ، سِـواد، دَدٌ، أُلـوَّة، اصْـطَبَح، اغْتَبَقَ، احتَفَأَ، فِرْصَة، عادَّ، آنى، مخارِف، الحَـبَط، يَرْتو، يَسْرو، بِعال، مُتَأَثِّل، فَرَعَة، عَتيرة، إِسْـلال، الفَدّاد، شُجْنَة، الحَوْر، المُطَيْطـاء، مُزْهِـد، أَوْكـى، أَطَرَ، غُمَر، تَفِلَة، مَكِنـة، سِـبْت، غِمْـر، انحجَـزَ، أَلَظَّ، قَمِن، نُحْصٌ، جَئِثَ، عِفاص، وِكاء، نَـبّ، كُثْبة، مَقَلَ).

الألفاظ	النسبة
الألفاظ المستعملة بالدلالة نفسها	١٩٪
الألفاظ المستعملة بدلالة جديدة	١١,٥٪
الألفاظ المستعملة بدلالة من دلالاتها القديمة غير التي وردت في الأحاديث	٢٢,١٪
الألفاظ المهملة	٤٧,٤٪

- إشكال التغير الدلالي وأثره في التواصل:

لا جرم أن التغير الدلالي للألفاظ لا يخلو من مشكل، ليس في انزياح الألفاظ ذواتها، وإنما في عدم فهم اللاحق لغة السابق؛ أو بتعبير أكثر بيانًا، في إضفاء اللاحق ظلالا وإيحاءات يألفها على دلالات ألفاظ السابق، فيقع في فهم غير مراد.

كثير من أهل العربية لا يزالـون يفـاخرون من سـواهم باتصـال وثيـق بمـوروثهم اللغـوي الأول والأعظـم، المتمثـل بـالقرآن؛ يحسـبون أن عربي زماننا يفهم دون معاياةٍ عربيةَ القرآن، على الرغم من مِضيّ أعصار زمنية متطاولة بينهما، في حين أن قرنًا من الزمن أو أقل كفيل بخلـق شـبه انقطاع بين جيلين متعاقبين في لغة أخرى!

والحق أن كثيرًا من التراخـي بـين الألفـاظ ودلالاتها المتقادمة قد وقـع في العربيـة الحديثـة، وبخاصة في عصـر الانفتـاح التكنولـوجي علـى العـوالم الأخـرى، الـذي تبعـه انفتـاح لغـوي باقتراض ما عند الآخـر مـن معـانٍ ومسـميات، استلزمت ألفاظًا وأسماء عربيـة، فأفرغـت منهـا دلالاتها الموروثـة واسـتبدلت بـأخرى جديـدة، فكان التغير.

ولعـل الخطـر يظهـر والمشـكل يكمـن في اعتقاد كثير من أهـل العربيـة بـأن التراخـي بـين اللفظ ودلالته لا يؤثر في وصل حاضر اللغة بمـا مضـى، ولا يـؤدي إلى عسـرٍ في فهـم لغـةِ مـن انقضى، وذلك مبني على اعتقاد آخر، بأن ثبـات التراكيـب حاصـن مـن الانقطـاع بـين السـابق واللاحق، ولو تغيرت دلالة كثير من الألفاظ!

وإخـال أن هـذا الاعتقـاد غـير دقيـق ولا

متجه؛ ذلك أن التغير الذي اعترى اللغات غير العربية مرده -فيما أزعم- إلى كثير تغير في الألفاظ وقليل تغير في التراكيب، لأن التراكيب قوالب مرصوفة تصك فيها الألفاظ بصرف النظر عن دلالاتها؛ وثبات التراكيب لا يمنع من قبول التغير في الألفاظ. وقد ذكر ماريوباي[٩٨] أن نحو نصف الألفاظ التي استعارتها الانجليزية من اللغة اللاتينية أصبحت ذات دلالات مغايرة لما كانت عليه في لغتها الأصلية المستعارة منها. والعربية- على هذا- يهددها خطر ما حل بالإنجليزية وغيرها من الهوة السحيقة بين ماضيها وحاضرها، لوجود كثير من الألفاظ فيها ذات دلالات مغايرة لما كانت عليه قبلُ.

وإذا كان ذلك كذلك، فإن قصورنا عن فهم بعض الموروث اللغوي يعزى في أغلبه إلى قصورنا عن فهم دلالة الألفاظ وليس التراكيب، بدلالة مُكْنَتِنا من الفهم حال رجوعنا إلى معجم نتبين منه دلالة الألفاظ. ولا أكون مبالغًا إذا زعمت أن بين جيل عربية اليوم وعربية أمس بَوْنًا غير قليل! يعضد هذا الزعم أن كثيرًا من أبناء العربية يستصعبون أغلب الأدب الموروث، الذي صار فهمه مقصورًا على فئة من المشتغلين بدراسته؛ ويعضده كذلك أن كثيرًا من آيات القرآن نقف عاجزين عن إدراك مقاصدها، لعدم معرفةٍ بالمعنى حينا، أو لإسقاط بعض دلالات اليوم عليه حينًا آخر.

والسؤال الذي يُطرح: ما الموقف الذي ينبغي تبنّيه إزاء هذا التغير؟ أننأى باللغة عن طبيعتها، فتكون لغة معيارية جامدة عاجزة عن إدراك ركب الحضارة ومسايرته؟ أم نفتح الباب لقَبول كل اختلاف وتغير، فتُقطع الصلة بين حاضر الأمة وماضيها؟ تلك مسألة جدلية بطبيعة الحال، بحاجة إلى تقصٍّ ودرس جادّ، ليس في هذا المختصر مقره.

ولكل ما سبق، فإن الحاجة تبدو جد ماسة إلى وضع معجم لغوي تاريخي تُتبَّع فيه دلالاتُ الألفاظ وما حصل فيها من تغير؛ وذلك غايةَ ربط حاضر الأمة بماضيها، ورتق الفتق بين جيل اليوم والموروث اللغوي على اختلاف أنواعه وأزمانه.

الخاتمة:

ثمة نتائج وتوصيات خلصت إليها الدراسة، أبرزها:

- إشكالية عدم وجود معيار للحكم على غرابة اللفظ في عربيتنا اليوم؛ فهي مسألة نسبية تنحكم

إلى عوامل مختلفة، منها مستوى الثقافة، والحقل الذي يشمل اللفظ، والمنطقة الجغرافية، وطريقة استعمال اللفظ إما استعمالا ابتدائيا وإما محاكيا لاستعمال قديم...

- لا علاقة تبدو بين الغرابة والصيغة الصرفية، فقد تكون الغرابة في الأسماء او الأفعال أو المشتقات على حد سواء، وقد أظهرت الدراسة نسبا متقاربة في الألفاظ الغريبة بين الصيغ الصرفية المختلفة.

- غرابة الألفاظ لها مظاهر ثلاثة: غرابة دلالة المادة، فتكون المادة غريبة الأصل؛ وغرابة الدلالة الممنوحة للفظ، وذلك بسب النقل أو المجاز، وهو أكثر مظاهر الغرابة كما ظهر في إحصاءات الدراسة؛ وغرابة الاشتقاق، وهو أن المادة المشتق منها اللفظ معروفة، لكن اللفظ جاء على صيغة اشتقاقية غير معهودة من هذه المادة، فأدى إلى الغرابة.

- غرابة الألفاظ ينظر إليها من منظورات ثلاثة متعلقة بالزمن: الأولى هي الغرابة في فترة الاستعمال، وقد رجحت الدراسة أن الغرابة وقعت بالنسبة للمخاطبين المباشرين بالأحاديث، استنادا إلى الشواهد. الثانية هي الغرابة بالنسبة لفترة تصنيف كتب الغريب. أما الثالثة، فهي الغرابة في الاستعمال المعاصر، وقد تمظهرت تلك الألفاظ الغرائب في مظاهر أربعة، أبرزها الإهمال؛ فإن نصف الألفاظ المستقراة قد أهملت في عربية اليوم وعادت غير مستعملة على مستوى الفصحى.

- ثمة بون واسع بين عربية أمس وعربية اليوم من حيث الألفاظ المستعملة، وإلا تُدرَكِ العربية بوضع معجم تاريخي شامل لها، فإن خطر الانقطاع بين العربيتين محدق بها، وبخاصة في عصر العولمة السريع النمو والتغير.

الهوامش:

(١) من محاضرات الأستاذ الدكتور عبد الحميد الأقطش لطلبة الدراسات العليا في جامعة اليرموك.

(٢) السيوطي. تدريب الراوي، ٢/ ١٨١.

(٣) والملحوظ أن الألفاظ التي ذكرتها تلك الكتب تكاد تكون مكررة إلا قليلا.

(٤) انظر: محمود الطحان. تيسير مصطلح الحديث، ٣٨.

(٥) البلاغيون عنوا ببيان مفهوم الغريب من جهة علاقته بمفهوم الفصاحة.

(٦) القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة، ١/ ٣٠؛ وانظر: الخطابي. غريب الحديث، ١/ ٧٠.

(٧) القلقشندي. صبح الأعشى، ١/ ١٨٦؛ وانظر: التفتازاني. مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح، ١/ ٨٣.

(٨) حديث رقم (١١٩).

(٩) لم أجد استعمالاً لأي من اشتقاقات اللفظ قديمًا إلا في قول ابن المقفع في (الأدب الصغير والأدب الكبير، ٣٢): "فطبقة من العامة يلبس لهم لباس انقباض وانحجاز"؛ وحديثًا في قول لسلامة موسى في (ما هي

النهضة، ٣٥): "وأصبحوا يعيشون على كوكب الأرض بعد أن كانوا ينحجزون في القرى".

(١٠) انظر: ص ٢١، ٢٢، ٢٣ من هذا البحث.

(١١) انظر: السيوطي. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ١/ ١٨٥.

(١٢) انظر: ابن منظور. لسان العرب، ٢/ ٥٤٤، مادة (فصح).

(١٣) انظر: الجاحظ. البيان والتبيين، ١/ ٢٩٩؛ الكفوي. الكليات، ٢٣٦.

(١٤) انظر: العسكري. كتاب الصناعتين، ٨؛ ابن الأثير. المثل السائر، ١/ ٨١؛ القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة، ١/ ٣٠؛ الكفوي. الكليات، ٢٣٦.

(١٥) انظر: القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة، ١/ ٣٠؛ صديق حسن خان. البلغة إلى أصول اللغة، ٩٤.

(١٦) الخطابي. غريب الحديث، ١/ ٦٦.

(١٧) الدسوقي. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ١/ ٨٣.

(١٨) انظر: السبكي. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ١/ ٦١؛ السيوطي. المزهر، ١/ ١٤٩.

(١٩) السبكي. عروس الأفراح، ١/ ٦١.

(٢٠) انظر مثلا: البركاوي، عبد الفتاح. الغرابة في الحديث النبوي، ٢٠٩.

(٢١) سورة النساء، ١٧٤.

(٢٢) انظر: ابن الأثير. المثل السائر، ١/ ٨٢.

(٢٣) الألفاظ المخطوط تحتها في الجدول لم يذكرها أبو عبيد من الغريب، وإنما ذكرت في كتب الغريب المتأخرة. وقد أثبتها هنا للرجوع إليها عند الحديث عنها في صفحة ٢٠.

(٢٤) حديث رقم (٧٢).

(٢٥) الأزهري. تهذيب اللغة، ١٤/ ٥٣.

(٢٦) ينبغي التنبيه إلى أن الغرابة هنا مرتبطة بفترة تصنيف الغريب، لا بالنسبة إلى وقتنا الراهن، لأن ثمة ألفاظًا مما ذكرها ليست غريبة المادة، بل معروفة مشهورة للعامي والمثقف معًا، كما سبق ذكره.

(٢٧) أرقام الأحاديث التي وردت فيها الألفاظ على التوالي: ١، ٢، ٣، ٤، ٨، ١٣، ١٧، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٧، ٣٥، ٣٢، ٣٨، ٤٢، ٥٤، ٥٥، ٥٥، ٦٤، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٧٢، ٧٨، ٧٨، ٨٥، ٨٨، ٨٨، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٥، ٩٨، ١٠٢، ١٠٥، ١١١، ١٣٢، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٥، ١٤٩.

(٢٨) حديث رقم (٦٧).

(٢٩) أبو عبيد. غريب الحديث، ١/ ٢٤٦-٢٤٧.

(٣٠) ابن فارس. مقاييس اللغة، ٤/ ٤٩١.

(٣١) حديث رقم (٥٨).

(٣٢) ابن فارس. مقاييس اللغة، ١/ ٢٦٤.

(٣٣) سورة النساء، ١٢٨.

(٣٤) سورة هود، ٧٢.

(٣٥) ديوان الشنفرى، ٧٩.

(٣٦) ديوان الفرزدق، ١٤٦. (طبعة دار الأرقم)

(٣٧) أبو عبيد. غريب الحديث، ١/ ٢٣١.

(٣٨) المرزوقي. شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، ٢/ ١٠٠٥.

(٣٩) سبب التقدير مبني على فكرة مفادها أن أبا عبيد مكث أربعين سنة في تصنيف معجمه؛ وهو مولود سنة (١٥٧هـ)، ومتوفّى سنة (٢٢٤هـ).

(٤٠) انظر: الجمحي، ابن سلّام. طبقات فحول الشعراء، ١/ ٢٥.

(٤١) لا يمكن البحث عن الألفاظ في مدونات الشعر الجاهلي؛ فإنه ليس مقياسًا موضوعيًّا أيضًا، لاحتمال أن يكون اللفظ شائعًا معروفًا، ثم أصبح في عصر البعثة نادرًا أو غريبًا أو حتى مهملاً.

(٤٢) انظر: ابن خلدون. المقدمة، ٤٣٨.

(٤٣) البركاوي، عبد الفتاح. الغرابة في الحديث النبوي، ٢٠٩.

(٤٤) ثمة من أنكر وجود الغريب في القرآن أيضًا، اعتمادًا على أن القرآن (نور مبين). انظر: المثل السائر، ١/ ٨٢.

(٤٥) سورة إبراهيم، ٤.

(٤٦) الخطابي. غريب الحديث، ١/ ٦٦.

(٤٧) الخطابي. غريب الحديث، ١/ ٦٧.

(٤٨) ابن حنبل. مسند أحمد، رقم (٢٤٠٩٠).

(٤٩) البخاري. صحيح البخاري، رقم (٥٦٧٨).

(٥٠) وأرقامها في الأحاديث: ٢، ٣، ٤، ٤، ٧، ٨، ١٣، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٣٥، ٣٦، ٤١، ٤٦، ٥٣، ٧٢، ٨١، ٨٨، ١٤٠، ١٤١.

(٥١) حديث رقم (٨١).

(٥٢) انظر: أبو عبيد. غريب الحديث، ١/ ٢٨٠.

(٥٣) الرواس، محمد مهدي. الحكم المهدوية الملتقطة من درر الإمدادات النبوية، ٦٩.

(٥٤) انظر: السيوطي. المزهر، ٢/ ٢٢٤.

(٥٥) حديث رقم (٥٧).

(٥٦) انظر: أبو عبيد. غريب الحديث، ١/ ٢٣٠.

(٥٧) ديوان لقيط بن يعمر، ٥٥.

(٥٨) الضبي، المفضل. المفضليات، ٢٣٩.

(٥٩) ديوان عبيد بن الأبرص، ١٠١.

(٦٠) ديوان بشر بن أبي خازم، ١٥١.

(٦١) جعفر حسن عتريسي؛ أحمد قبلان. جامع الاخبار الفاطمية، ٧/ ٢٢٠.

(٦٢) ديوان الإمام علي، ٢٠٢.

(٦٣) عطوان، حسين. شعر عمر بن أحمد الباهلي، ٦٢.

(٦٤) ديوان الفرزدق، ٤٤٤. (طبعة دار الكتب العلمية)

(٦٥) البروسي، وليم بن الورد. مجموع أشعار العرب، ١٥١.

(٦٦) ضيف، شوقي. شعر طريح بن إسماعيل الثقفي، ٧٦.

(٦٧) ديوان السيد الحميري، ٦٨.

(٦٨) حسون، خليل بنيان. أشجع السلمي حياته وشعره، ١٥٣.

(٦٩) التبريزي. شرح ديوان أبي تمام، ٢/ ١٠٣.

(٧٠) ديوان علي بن الجهم، ١١٠.

(٧١) ديوان ابن الرومي، ٢/ ١٩٠.

(٧٢) ابن قتيبة. عيون الأخبار، ٢/ ٣٩٣.

(٧٣) صفوت، أحمد زكي. جمهرة خطب العرب، ٣/ ٤١.

(٧٤) الجاحظ. الحيوان، ٤/ ٣٦٨.

(٧٥) وأرقامها في الأحاديث تباعًا: ٣٨، ٤١، ٦٤، ٦٥، ٨٥، ١٣٨، ١٤٢.

(٧٦) وأرقامها في الأحاديث تِباعًا: ٤، ١٨، ٣٢، ٤٦، ٦٤، ٧٠، ٧٠، ٨٨، ١٣٥، ١٤١. وقد ذُكرت في الخطاطة رقم (١).

(٧٧) انظر مثلا في (النهاية): الكسعة ٤/ ١٧٣، العقل ٣/ ٢٧٨، مجامر ١/ ٢٩٣، ممسكة ٤/ ٣٣٠، خدوش ٢/ ١٤.

(٧٨) لم يذكر الحربي من الألفاظ السابقة إلا لفظ (فَرَقًا). انظر: الحربي. غريب الحديث، ٢/ ٣٤٩. أما الزمخشري في الفائق، فذكر منها: الكسعة ١/ ١٨٤، ممسكة ١/ ٢٦٢، خدوش ١/ ٣٥٦، أجيفوا ١/ ٣٩٥.

(٧٩) آثرت استخدام التغير بدلا من التطور، لأن الثاني يحمل شحنة دلالية إيجابية، والتغير لا كذلك.

(٨٠) ابن قتيبة. غريب الحديث، ١/ ١٥٠-١٥٢.

(٨١) انظر: الخطابي. غريب الحديث، ١/ ٤٨.

(٨٢) انظر: ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٦.

(٨٣) إذ كانت الألفاظ متناهية والمعاني لا كذلك.

(٨٤) الكلام هنا عن الألفاظ وليس المصطلحات.

(٨٥) ابن الأثير. المثل السائر، ١/ ٨٠. وانظر: الراوي، طه. غريب الحديث، مجلة المجمع العلمي العربي، عدد (٧)، ١٩٤١م، ص٣١٩.

(٨٦) حديث رقم (٢).

(٨٧) "ترعة السخاوي توزع المرض على أهالي كفر الشيخ". انظر: جريدة الوطن المصرية، ١١/ ٢/ ٢٠١٩.

(٨٨) حديث رقم (٢٢).

(٨٩) جاء في جريدة الرياض السعودية، ١٣/ ٦/ ٢٠١٨: "معرض مأرز الإيمان يوثق التحولات التاريخية للمدينة". وفي جريدة عكاظ ٢٠/ ١٢/ ٢٠١٨ مقال بعنوان: "الحنين إلى مأرز الإيمان".

(٩٠) حديث رقم (٢٧).

(٩١) جاء في جريدة المغرب التونسية، ٢٨/ ١/ ٢٠١٩: "وكانت السنة الفارطة قد سجلت في نفس الفترة نحو ١١ مليار دينار".

(٩٢) حديث رقم (٢٣).

(٩٣) حديث رقم (٦٥).

(٩٤) حديث رقم (٧٨).

(٩٥) حديث رقم (٢٧).

(٩٦) مرعشي، محمد أسامة. معجم مرعشي الطبي الكبير، ٥٦٥.

(٩٧) وأرقامها على التوالي: ٣، ٨، ١٣، ١٧، ٢٠، ٢٣، ٢٣، ٣٢، ٣٥، ٣٥، ٣٥، ٣٦، ٤١، ٤٢، ٤٧، ٥٤، ٥٥، ٥٥، ٥٨، ٦٥، ٦٧، ٦٧، ٧٠، ٧٢، ٧٤، ٧٨، ٨١، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٥، ١٠٤، ١٠٩، ١١١، ١١٧، ١١٩، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٥، ١٤٩.

(٩٨) نقله عنه: أنيس، إبراهيم. دلالة الألفاظ، ١٢٣.